التسطير واخراج الصفحة على ضوء نماذج مختارة من المخطوطات الاسلامية من القرن(١٠-١٣هـ/ ١٦-١٩م) في المكتبة المركزية باربيل

أ.د. عبدالله خورشيد قادر — **كلية الاداب/ جامعة صلاح الدين** — **abdullah.qader@su.edu.krd**

أ.د. نرمين علي محمد أمين — **كلية الاداب/ جامعة صلاح الدين** — **narmen.ameen@su.edu.krd**

م.د. ئاوات ابراهيم خضر — **كلية الاداب/ جامعة صلاح الدين** — **awat.khudur@su.edu.krd**

الخلاصة:

ان الصفحة المغطاة بالكتابة التي يقدمها الناسخ عن طريق تجانس الهوامش والنص، توازن لم يتتبع قطعا بالصدفة. والوصف الكامل والدقيق للتسطير، له ميزة تتمثل في أنه يعطينا معلومات مهمة عن عمليات في هذا الشأن، في منطقة معينة، وفي عصر معين، كما يعطينا معلومات مهمة عن قيمة المخطوطة نفسها. كما ان اهمية فن التسطير تكمن في عملية اخراج الصفحة في المخطوطات وما تحويه من متن يساعدنا في تقديم تحليل أولي، حيث أن المساحة المكتوبة الملونة والفراغ الأبيض (الهوامش) تتأثر بظروف الناسخ الاقتصادية والاجتماعية، وتتقاطع مع نوع الوسيط المادي المستخدم في النسخ، كما ويمكن أن نستدل على الرغبة في اخراج الصفحة من خلال المؤشرات التي يقدمها التسطير أو ايضا من خلال الأوضاع غير المعتادة للكتابة. وفي المقابل، فانه من الصعوبة أن نتبين الأساس الذي وجه الناسخ الى اختيار هذا الوضع أو ذاك. ان هذه الدراسة دراسة ميدانية، على شكل استبيان، اعتمدنا على ٩٩ تسعة وتسعين عينة من اربع قرون متتالية من القرن (١٠-١٣هـ/١٦- ١٩م) في المكتبة المركزية في اربيل، ويستند نهجنا في اختيار النماذج على معايير متسقة: اذ ان جميع النسخ مدونة على الورق، وجميعها مؤرخة للحصول على نتيجة دقيقة. وتوصلنا من خلال دراسة قياسات الصفحة وطريقة اخراج الصفحة من قبل الناسخ وذلك باختيار المساحة المطلوبة للكتابة عليها، أن فردية السطر كانت ذو أولوية عند الناسخ، كما وحافظ الناسخ على ترك مساحة بيضاء حول النص بشكل راعى فيها اضافة اطار هندسي أو كتابة حواشي عليها الا ان النسب لم يكن ثابتة وتتفاوت بين قرن وآخر كما موضح في الجداول ضمن الدراسة.

الكلمات المفتاحية : المخطوطات الاسلامية، التسطير، اخراج الصفحة، هوامش، المكتبة المركزية بأربيل.

Reglure and page layout in the light of selected sample of Islamic manuscripts from the century (10-13AH/16-19AD) in the Central Library in Erbil

Prof. Dr. Abdullah Khursheed Qader — **abdullah.qader@su.edu.krd**

Prof. Dr. Nermin Ali Mohamed Amin — **narmen.ameen@su.edu.krd**

Dr. Awat Ibrahim Khadr — **awat.khudur@su.edu.krd**

College of Arts/ Salahaddin University/ Erbil

Abstract

The page covered with writing provided by the scribe by smoothing out the margins and the text, an evenness not traced by chance. A full and accurate

description of underlining (Reglure) has the advantage that it gives us important information about processes in this regard, in a particular region, and in a particular era, and it also gives us important information about the value of the manuscript itself. Also, the importance of the art of underlining lies in the process of extracting the page in the manuscripts and what it contains of the text that helps us to provide a preliminary analysis, as the colored written space and the white space (margins) are affected by the scribe's economic and social conditions, and intersect with the type of material medium used in copying, and we can infer the desire to extract the page if through the indicators provided by the underlining or also through the unusual conditions of writing. On the other hand, it is difficult to discern the basis that directed the copyist to choose this or that situation. This study is a field study, in the form of a questionnaire, we relied on 99 ninety-nine samples from four consecutive centuries of the century (10-13 AH / 16-19 AD) in the Central Library in Erbil, and our approach to selecting models is based on consistent criteria: as all copies are written on paper, and they are all dated to obtain an accurate result. And we reached by studying the dimensions of the page and the method of extracting the page by the transcriber by choosing the space required to write on it, as the single line was a priority for the transcriber, and the transcriber maintained to leave a white space around the text in a way that included the addition of a geometric frame or writing footnotes on it, but the proportions were not fixed and varied from one century to another as shown in the tables within the study.

Key Word: Islamic manuscripts, Reglure, page layout, margins, Central Library in Erbil

المقـدمة:

ان المفهـوم الجديـد لعلـم المخطوطـات اي كوديكولوجيـا اقترحـت علـم آثـار الكتـاب المخطـوط، ووصفتها: اثارا كتابية (لومير، ٢٠٠٦، ص٢٥)، و فتح جدالا ووجهات نظر مختلفة من قبل المختصين لتحديد تعريف علم المخطوطات، هناك من يتوسع في نطاق التعريف وهناك من يضيقه، وقد اجمع غالبيـة المختصين على ان هذا العلم يشمل دراسة المخطوط من جوانب متعددة، و يعني على الاخص بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره اثرا، اي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب و موضوعه (بنبين، احمد شوقي، ٢٠٠٤، ص ٢٢).

والمخطوط في جانبه المادي كيان مستقل، يتكون من مجموعة من العناصر الكوديكولوجية: ويقدم لنا معلومات غنية، من بينها تنظيم واخراج الصفحة، و ان هذه دراسة ليست سهلا، والوقت الأنسب لتحديد مقاسات الصفحة هي عند صيانة المخطوطة، كما أن غالبية القياسات التي حددها الناسخ عند كتابة النص والتوزيع المتبع عنده للصفحة قد شوهت بالتشذيب من قبل المجلد، قليلا كان أو كثيرا، ومع هذا يمكن معرفة الاشكال المتبعة في تنظيم الصفحة التي اعتمدها النساخ في نسخ نصوصهم. ويبرز اهمية دور

التسطير في تحقيق الانسجام بين الجزء الابيض الذي يشكل الهامش والجزء المخصص للكتابة، وفي هذه المرحلة من تنسيق الصفحة، يصبح التسطير جزءاً مهما في اخراجها.

وفيما بعد ظل التقليد الخاص بالمخطوطات الاسلامية و بالحرف العربي في الاجمال وفيا لهذا الانموذج، وكقاعدة عامة، كانت الاسطر ثابتة في مجموع نسخة واحدة. وان عدد الحروف في السطر وفي الصفحة ظل مستقرا نسبيا. وان كانت توجد اختلافات أو فروق لهذه القاعدة في بعض الاحيان.

التسطير:

ان حرفة صناعة المخطوط حرفة دقيقة ويهتم الحرفيون بادق تفاصيلها ويحاول اظهار الرؤية الجمالية من خلال ترتيب جمالي لها، و تعد عملية اخراج الصفحة كعنصر كوديكولوجي جزءا مهما في البنية التصميمية للمخطوطة، وتسهم في ادراك " الرؤية الجمالية" للنص التي يميل صانع المخطوطة الى تشكيلها من خلال تنسيق الصفحة بين الهامش الابيض والسطور التي تحوي المتن، وهو تنظيم عام لوجه الورقة يساعد في تحديد قياس الصفحة. حيث يحاول الناسخ أن يتجانس الجزء الابيض الذي يشكل هامش المخطوطة والجزء الحامل للنصوص والمخصص للكتابة. و التسطير كذلك كعنصر كوديكولوجي، " هو جزء مهم جدا في اخراج الصفحة"(p125، 1977، (GILISSEN(Leon)، وايضا تنسيق صفحة المخطوطة: لتساعد في نسخ المتن وتحديد مساره وحجمه والفراغات بين السطور او الكلمات والهوامش، اي الصفة التصميمية في صفحة المخطوطة والتي تساعد في بناء النص ككتلة فنية، وتعد هذه الخطوة التصميمية للمخطوطات، العملية الاعدادية لصفحات المخطوطة لبداية النسخ وتشتمل بشكل أساس على خاصية التسطير، ونسق (اخراج) الصفحة، والهوامش: لتكتمل به البنية التصميمية للمخطوطة (فؤاد اياد، مصدر سابق، ص٣٠٥). لذلك يعد التسطير بمنزلة قانون، تخضع بموجبه للتنسيق، وتكون "عالما صغيرا" يظهر جليا من خلال وصف المكونات، وفك الرموز، وبذلك يصير التسطير كالعلامة التجارية، وقد عرف بانه: "يتالف من مجموعة خطوط مستقيمة، عمودية او افقية، تمكن الناسخ (او المزخرف) من ترتيب النص (او الصورة) على وفق نظام دقيق(بختي، ٢٠١٤، ص٣٤٤-٣٤٥) لتحديد المساحة المخصصة للكتابة، وتوجيهها. وهذه الخطوط المستقيمة يمكن أن تتخذ تمديدات، وأشكالا مختلفة (بسيطة أو مركبة)، وتمثل نمط التسطير أيضا: " رسما يشكل من خطوط تكون من التسطير الذي نلحظه اتفقا على وجه الاوراق والتي يمثل ظهرها، فيما عدا الاستثناء، شكلا مماثلا"(105-p104، ١٩٨٥، MUZERELLE).

ان تنفيذ عملية تسطير الورق تاتي عادة قبل عملية النسخ (الحلوجي، عبد الستار، ١٩٧٨، ص١٧٣)، سواءا كانت في المخطوطات الكبيرة الحجم او المتوسطة و الصغيرة، ولم يكن حصرا على المخطوطات الكبيرة والمصاحف كما يشار اليها بعضهم، و كان لابد من تسطير المخطوط قبل الكتابة لضمان استواء السطور، حتى لا تعوج السطور اثناء الكتابة(شعبان خليفة و محمد العابدي، ١٩٩٥، ص٣١١). و ان الحرفيين لم يفرقوا بين المخطوط حسب حجمه بل ان المخطوط بانواعها اخضعت لنفس خطوات الحرفية لصناعتها، والتفسير البسيط لعدم ظهور التسطير ببعض المخطوطات هو ان الخطوط المخطوطة قد اختفت في المخطوطات القديمة الرقية او الورقية وانمحت بفعل الزمن والاستعمال والرطوبة الموجودة في الهواء، بينما لا تزال واضحة المعالم في المخطوطات الكثيرة، وليس واضحا اذا ماكان الناسخ نفسه هو من يسطِر ورقته، او يقتنيها من الوراق مسَطَرة، لان المهن المرتبطة بانتاج المخطوط مستقلة عن بعضها، لدرجة ان لكل منهما حرفيين متخصصين(بختي، مصدر سابق، ص٣٤٧).

وان قرار تخطيط التسطير يكشف رغبة الناسخ في اخراج الصفحة. وقد تحققت هذه الرغبة في حقيقة الامر مبكرا جدا في المخطوطات الاسلامية، بما أن العديد من المصاحف بالخط الحجازي التي يرجع تأريخها الى نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أو بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، احتفظت بالعلامات/ التي خلفها السن الجاف (المنحت) في أثناء اتمام هذه العملية: وكانت عملية اخراج الصفحة حينئذ بدائية نسبيا، لان عدد السطور كان يتفاوت بشكل ظاهر من صفحة الى اخرى. كما يلاحظ غياب المفرط لاثار التسطير من أغلب المصاحف الرقية(ديروش، ٢٠٠٥، ص٢٥٦)، ومع ذلك فان انتظام الكتابة يجعل افتراض أن النساخ استخدموا اسلوبا لتوجيه السطور، ولكن لم يتبق منه اي اثر. وذكر وصفة لحبر خاص يمكن محوه بلباب الخبز بعد استخدامه، اما اثار المسطرة على الورق تترك علامة بارزة (p15، ١٩٨٨، Dukan).

وربما منذ بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، قام المسلمون بالاستفادة من التقنيات الاكثر تعقيدا للتسطير والتي عرفها جيدا نساخ التقاليد المخطوطاتية الشرق أوسطية الاخرى، في اخراج أكثر تكلفا للصفحات (ديروش، مصدر سابق، ص٢٥١). أما المخطوطات المتاخرة نسبيا أي فيما يعود للقرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وخاصة الورق المنتج في المصانع الأوروبية، فان عملية وضع المسطرة محسومة الامر، وهو أن المصانع تضعها على ورقها بشكل شبه خفي بحيث لا تكاد ترى الا على الورق الخالي من الكتابة(المنيف، ٢٠١٤، ص٣٦٦)، الا ان الاستفادة من هذا النوع من التسطير يرجع الى ذوق الناسخ واختياره لاخراج صفحته.

ويمكن للوصفات، التي ألفها رجال الفن لعناية النساخ الاخرين، أن تفيدنا في الاستدلال على الابعاد التي كانت مفضلة فيما سبق: والتي هي قليلة جدا و مازال يحيطه الغموض ولم نتعرف حتى الان سوى على نص واحد من هذا النوع. كما توجد مقارنة اخرى ممكنة تقوم على ملاحظة المخطوطات ومحاولة استنتاج القواعد التي كانت مطبقة(ديروش، مصدر سابق، ص٢٦٢). وهي وصفة اخراج الصفحة التي نقلها لنا القلوسي، وهو أديب أندلسي عاش في النصف الثاني للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وأشارت الى هذا النص وترجمته ايفيت سوفون:

" الطرة السفلى في الطول تخرج على طي الكاغد، فهو الامام. وصورة اخراجها أن تفتح الضابط في طرفي الصفحة مقتديا بالخط من الطي وتنقط نقطتين وتلهما بالمسطرة، فاذا أخرجت السفلى أخرجت عليها العليا وليس يخفى عليك صورة ذلك، واجعل الطرة العليا من العرض في خط الطرة السفلى من الطول نقطة ودع السفلى الى اخر، وان شئت قررتها في الخط الأسفل، وأخرجها كالعليا بنقطة وقسمت ما بين النقطتين بقسمين متساويين وجعلت الحد نقطة تخرج عليها خطا مستقيما الى طرة العليا، ولا يخرج ذلك الا بـ" الشيحة" وهي نوعان: تامة ومختصرة:ف"التامة أن تزيد على النقطة التي جعلت بين القسمين نصف دائرة على خط الطرة السفلى ثم تجعل مركز الضابط ابتداء دائرة يكون حيث يلتقى نصف الدائرة مركزها وتديرها على اليمين وعلى الشمال بحيث يلتقى الخطان مع النصف الذي وضعت أولا كذا انقط فيه وأدر فوقها نصف دائرة ثم أدره من الجانب الاخر بحيث يتداخل القوسان، انقط نقطة- وتلك النقطة موازية للنقطة التي في وسط نصف الدائرة الاولى- فصل بينهما يخرج لك خط مستقيم على هذه الصورة: فهذه صورة " الشيحة" التامة. وأما " المختصرة" فهي أن تدير نصف دائرة ثم تفتح الضابط عليه حتى تكون الفتحة قدره، ثم اجعل طرفه مركزا وأدر بتلك الفتحة دائرة ثم افعل كذلك من الطرف الاخر بحيث يلتقي القوسان وانقط فيه نقطة وصلها بنقطة وسط النصف الأول يخرج خط مستقيم على هذه الصورة، فاذا اخرجت الطرر بما ذكرت حصرت وقسمت بالضابط حتى يصدر لك العدد الذي تريد: وان شئت أن تخرج السفلى كما تقدم ثم تثقب بالابرة في نقطة الطرة العليا من العرض على خط الطرة السفلى من الطول وتنقط الطاقتين ثم تفتح الزوج وتصل النقطة السفلى على النقطة العليا خطا ينتهي به حد الطرة

العليا من الطول، وتخرج العليا في الطول كما تقدم من السفلى نظيرتها وتقسم من الثقب الى حيث ينتهي من ذلك الخط، واجعل الباقي من الصفحة الطرة السفلى. وان شئت عملها بفتحة واحدة فأخرج الطرر الأربع كما تقدم وخذ نصف الفضاء في موضع اخر وعد فيه نصف الأسطار بفتحة ما بالضابط وأسقط واحدا أبدا لان المعتبر هو الاضواء، فحيث انتهيت بالعدد ادر دائرة واجعل المسطرة على ظهرها الى نقطة الطرة العليا من العرض وخط خطا مستقيما فحيث تلتقي مع الخط الحاجز، ذلك هو ضوء القطر الذي تريد. فمثال ذلك أنا نريك أن تقسم مسطرة من أحد وعشرين سطرا، فلتأخذ نصف الضوء الذي تريد أن تكون فيه ثم تفتح الضابط بفتحة أقل من ضوء السطر في التقدير وتعد عشرة أسطار وتدير الدائرة كما تقدم على هذه الصورة، وان شئت جعلت خطى نصف الفضاء دائما طرفيه خطين على الخلاف وتتمته كل خط منها بأي فتحة شئت بالعدد الذي تريد أولا واخرا، فان الخط الذي هو نصف الفضاء ينقسم بالعدد الذي تريد مخذ منه الضوء الذي هو تطلب وقسم المسطرة وصورة ذلك: وليست الاعمال فيها تقف عند غاية فليكتف منها بما تقدم ذكره" (ابراهيم، شبوح، ١٩٩٧، ص١٥-٣٤)

أما من الناحية التقنية يوجد طريقتين في تنفيذ عملية تسطير الورق، الطريقة الاولى يتم بواسطة رسم خطوط مستقيمة (عمودية او افقية) باستخدام قلم الرصاص، مع الحبر الاسود المخفف او لون آخر مخفف ايضا، برأس السِن الجافة او غيرها، مع ان توظيف قالب مسطرة واحدة(شكل رقم٢،١)، او اكثر من قالب، الا نادرا، وقد يتخلل هذا التسطير ميلان ما(Dukan ، 1988، p16).

الشكل رقم (١) الة تسطير (J.J. Witkam, leiden, p16

الشكل رقم (٢) اثار المسطرة على الورق J.J. Witkam, leiden, p16)

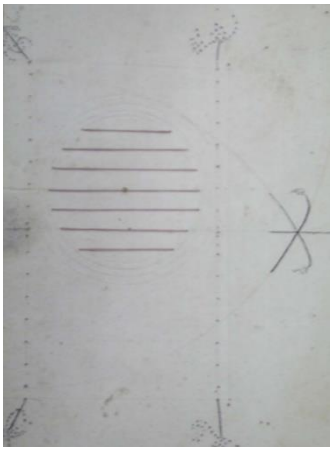

ويبدو ان هذه العملية استخدمت بالتوازي في جميع المناطق الجغرافية واللغوية، او التي سبق دراستها (اليونانية واللاتينية والعبرية والاسلامية)، اذ ان النص المنسق تنسيقا مثاليا في المخطوطات، حتى انه لا يحمل اي اثر للتسطير، يمكن ازالتها بعد نسخ النص دون احداث اعوجاج او اثر(ibid، p15، Dukan).

والطريقة الثانية تتم بواسطة (المسطرة): وهي آلة تصنع من المعدن او الخشب (شكل رقم٤) على شكل مربع او مستطيل، ويحفر عليها اطار، او خطوط ذات حروف حادة بابعاد متساوية وبعدد معين من السطور، فاذا ضغطت الورقة على هذه الآلة تركت عليها خطوطا او حزوزا، فيكتب عليها الناسخ فتستقيم السطور الصفحة، او قد تكون على شكل اطار من الخشب ذي ثقوب متساوية الابعاد، وينظم فيها خيوط

محكمة الفتل، او اسلاك معدنية فيضع الناسخ الورقة على المسطرة، ويدرج على هذه الخيوط او الاسلاك مدلكا من القصب او الخشب او يضغط عليها بقطعة من اللباد او يدلكها بابهامه فتطبع السطور على الصحيفة، فاذ اسرف الناسخ في ضغط الكاغد على المسطرة فانه قد يحز في الكاغد حزوزا تؤدي الى تقطعه(فال. ف. بوليسين، ٢٠١٤، ص٣٧٤).

أو انه "يتم تسطير الورقة من خلال وضع قطعة من الورق المقوي ذات حبال (مسطرة) تحتها فيتم الصاقها بالورقة، ثم الضغط عليها قليلا" هذا الجهاز البدائي انتشر على نطاق واسع في الشرق الاسلامي(شكل رقم٣) (فال. ف. بوليسين، المصدر السابق، ص٣٧٤). واستمر استخدامها في المناطق الجغرافية ضمن حدود دراستنا، اذ وجدنا نموذجاً مشابهاً لهذا النوع من المسطرة عند احدى عوائل العلماء الكوردية التي احتفظت بها وتوارثوا صناعتها عن العلماء في هذه المنطقة وهي عائلة ملا طاهر وملا طيب البحركيي نجلي ملا عبدالله ملا سليمان البحركيي(ملا طاهر البحركيي، مقابلة شخصية، ٢٠٢٢/٥/١٦). ينظر الشكل رقم 5.

الشكل رقم(٣) مسطرة بسيطة من مصر

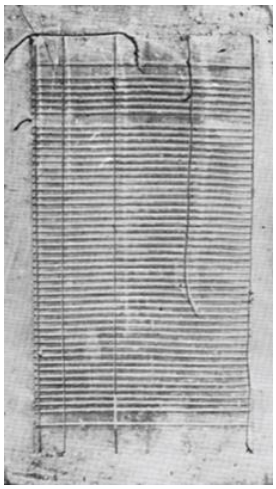

الشكل رقم(٤) مسطرة مركبة

الشكل رقم(5) مسطرة بسيطة من ممتلكات ملا طاهر البحركيي

J.J. Witkam, leiden, p19; J.J. Witkam, leiden, p16.

اما عدد الاسطر في المخطوطات فهو يختلف من مخطوطة الى اخرى تبعا لحجم المخطوطة وتبعا للمسطرة التي اختارها الناسخ وهي لذلك تختلف عددا في المخطوطات المختلفة فتكون في الغالب (٧، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٥ الى ٣١) سطرا او قد تزيد الى (٥١) سطرا وقد تنقص من هذا العدد في المخطوطات الصغير الى ٥ أو ٧ سطور، وغالبا ما تكون فردية وترية العدد للتدليل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، او قد يحدث ان الناسخ يجعل بعض سطور الاوراق وترية وبعضها ثنائية حين يضطره النص المنسوخ، وفي حالات قليلة قد يسهو الناسخ عن مغزاها فتكون عنده ثنائية كما في بعض المصاحف الرقية ونادرا في المخطوطات الورقية(السامرائي، ٢٠٠١، ص١٧٨).

وان النساخ الاوائل اختاروا السطور الطويلة بالنسبة للمصاحف المؤرخة في النصف الثاني من القرن الاول الهجري/ بداية القرن الثامن الهجري، والمخطوطات غير القرانية من القرن الثالث الهجري/

التاسع الميلادي. وفيما بعد ظل التقليد الخاص بالمخطوطات الاسلامية و بالحرف العربي في الاجمال وفيا لهذا الانموذج، وكقاعدة عامة، كانت الاسطر ثابتة في مجموع نسخة واحدة. وان عدد الحروف في السطر وفي الصفحة ظل مستقرا نسبيا. وان كانت توجد اختلافات أو فروق لهذه القاعدة في بعض الاحيان(v. polosin, 1997, pp3-17). و كانت سطور الكتابة متعامدة على هامش مؤخر الصفحة: وبعبارة اخرى، كانت افقية. وتظهر مع ذلك استثناءات تتعلق بالدرجة الاولى بالمخطوطات الشعرية (الدواوين) (ديروش، مصدر سابق، ص٢٦٩).

واخيرا ليست التسطير فقط اشارة الى الناسخ او المزخرف او اضاءة له، بل انه يشير الى التنظيم العام لوجه الورقة، وكذا (مساحة الكتابة) يسمحان بان نرى كيف يقدم الناسخ صورة نصه على الصفحة او الصفحه المزدوجة(بختي، مصدر سابق، ص٣٥٥) متراعيا طول الاسطر، وتساوي عددها، وكذلك طول المسافة بينها في جميع صفحات الكتاب، واستخدامها ادى الى خلق نوع من الراحة للكتبة والنساخ (فال. ف. بوليسين، المصدر السابق، ص٣٧٤). اضافة الى تقدير حجم الورقة و مساحة الكتابة عليها، اذ قدمت علاقة وثيقة بين محتويات المخطوطات الاسلامية وتجسيدها المادي(الورقة المخطوطة) امكانية ضبط حجم المخطوطة الجديدة عند صناعة النسخة، لتقدير المبلغ المطلوب – سلفا – من الورق والحبر، وبهذه الطريقة يتم التحكم في نفقات الانتاج، مع انه لم يكن واضحا تماما اجر النساخين هل كانت تقدر حسب طول الاسطر، وعددها في كل صفحة او عدد الاوراق الاجمالي، وخاصة عند نسخ نسخة المصاحف اذ كان الرؤية واضحة للناسخ من حيث عدد اوراق النسخة وتوزيع الاسطر وكثافة النص في الصفحة الواحدة. ويراعي الناسخ ترك مسافات متساوية ومحسوبة للهوامش، وسنلقي الضوء على موضوع الهوامش وكيفية تقدير مساحاتها في المخطوطات الاسلامية كالاتي:

الهوامش

ان الهوامش جزء مهم في اخراج الصفحة، وهي تلك المساحات البيضاء أو الفارغة في الغالب التي تحيط بسطح الكتابة، اذ يجتهد الناسخ قدر الامكان في جعل المسافات متساوية في جميع الهوامش المحيطة بالنص المكتوب وتقدر مساحة الهامش العلوي وكذلك السفلي بما يتراوح بين (١-٣)سم، (شكل رقم٦)، وقد تزيد أوتقل، اضافة الى أنها قد تختفي أحيانا في بعض المخطوطات بدائية الصناعة أو لظروف اقتصادية قاهرة يكون الورق فيها عزيزا على الناسخ.

أما الهامشان الجانبيان فقد تكون مساحتهما أكبر من الهامشين الاخرين، وذلك خاضع الى جملة من امور، منها_ وهو الأهم_ ترك مساحة كافية للمجلد الذي قد يحتاج الى قص قدر من الورق لتسويته، او وضع مساحة قليلة لعملية الخياطة او ما يعرف بالحبكة للورق (المنيف، ٢٠١٤، ص٣٧٢). ولكن الهوامش مهدد دائما نتيجة للتقليب المكثف للصفحات والترميم السيء اللذان يسببان اضرارا كثيرة وحتى الضياع الكلي للهوامش. وفي هذه الحالة من الصعب أن نعيد بناء اخراج الصفحة.

وانه من الصعب القول بأن النساخ المسلمون، منذ البداية، قد بدأوا بترك هوامش مناسبة: فلا يتوفر لأقدم قطع المصاحف الا فراغ صغير في المحيط الخارجي للمساحة المكتوبة من الصفحة، ولكن يجب أن ياخذ في الاعتبار التمزيق الممكن للاوراق. ومهما يكن من أمر فقد اكتشف صناع الكتاب مبكرا جدا امكانات الهوامش في تلقي اشارات اضافية للنص، واستفاد المصورين والمزوقون احيانا من هذا الفراغ لتزيين وخاصة في النسخ الخزائنية، ولم تكن الهوامش ميدانا للمزوقين والمصورين فقط: فقد رحبت دائما بالتقاييد والحواشي والتعليقات. ويمكن للنساخ من البداية ان يتوقع هذه الاضافات، ولكنها لا تتوافق في الاغلب مع قرار أو احتياج القاريء(ديروش، ٢٠٠٥، ص٢٧٥).

كما لم يقتصر التسطير على اعداد النسخة، اذ يستخدمه المزوقون كذلك في المخطوطات للارشاد به في عمل الزخارف، وغالبا ما يسطر المجلدون سطورا على جلد الغشاء قبل أن يبدأو في رشم تزيين الدفوف(ديروش، المصدر السابق، ص٢٥٢)(شكل رقم٨). و انه لم يكتفي بتنظيم النص وتسطيرها، وانما قام الناسخ ايضا بتنظيم الهوامش والحواشي الصفحات باستخدام المسطرة غالبا، قبل البدء بكتابة الهامش عليها،(شكل رقم ٧) كما يعتمد الناسخ أو القائم بتسطير الصفحة على التسطير لضبط اطار النص، فيحددها بخطين عموديين أو اطار حول جوانبه الاربعة، ويتسم كل نسخة ببعض الخصوصيات تختلف من نسخة الى اخرى.

وهكذا يستجيب نسخ النصوص لمتطلبات شتى: فالطالب الذي ينسخ كتابا يحتاج اليه في عمله والناسخ الذي كلفه أحد الامراء بنسخ دواوين شعرية لا يؤديان مهمتهما في الظروف نفسها. ويحتفظ المظهر النهائي للمخطوط غالبا بأثر ذلك، وعلى الاخص المبذولة لانسجام الخط واتساقه. وتكمن هذه الاختلافات التي تفصل نسخة معتنى بها عن كراسة للتقييد، في الواقع، في عملية الاعداد وعلى الاخص التسطير.

الشكل رقم ٦
اخراج الصفحة على شكل عمودين
مخطوطة فارسية رقم ٣٥٠

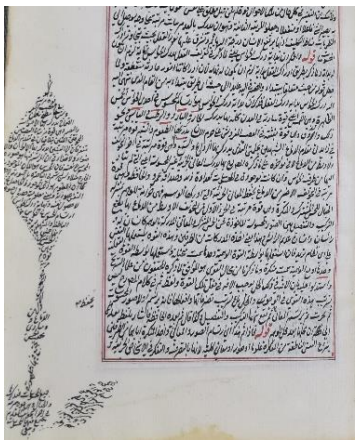

الشكل رقم٧
تسطير الهامش قبل كتابة الحاشية
المخطوطة رقم ٤٩

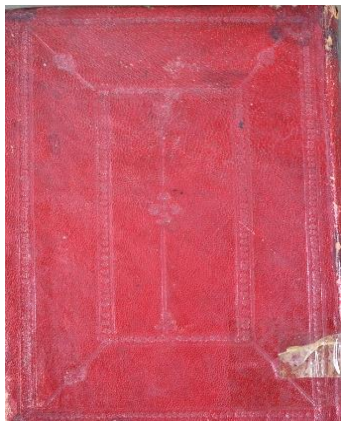

الشكل رقم٨
تسطير الجلد واعدادها قبل تثبيت الزخرفة عليها
المخطوطة رقم٩١

وعندما تسمح الملاحظة الدقيقة لمخطوط من التحقق من غياب اعداد لتوجيه الكتابة، فيجب ان نسجل اذا ما كان الناسخ قد توفر على بديل (على سبيل المثال الخطوط الممدة أو الأسلاك النحاسية للورق) ليوجه سطوره، أو اذا كان على العكس قد مارس عمله دون أن يعير انتظام سطوره أي اهتمام. قد يحدث أن لا تستخدم المسطرة. وخاصة عند الظروف الاقتصادية الصعبة فيسود السواد على الصفحة بالكامل ولا يترك مجالا للهوامش وكتابة الحواشي. وقد قسمنا نماذجنا على اربعة جداول لكل قرن جدول خاص، حيث درسنا كل مخطوط منها بشكل وصفي وايضا دوننا قياساتها بدقة وعلمية:

جـــــدول رقم 1

تركيب وتوزيع صفحة المجموعة الاولى من المخطوطات القرن ١٠هـ/١٦م. الباحثون

رقم الرفة	قياس الصفحة ارتفـــــاع× عرض(سم)	تنظيم النص ارتفـــــاع× عرض(سم)	الهـــــامش الاعلـــــى× السفلى(سم)	الهـــــامش الخـــــارجي× الداخلي (سم)	عـــــدد السطور	تسـطير الورق	الفضـــاء بـــين السطور
١٥٧	١٣×٢١	٧,١×١٥,٥	٢,٤×٢,٩	١,٢×٤,٢	١٩	٨ ملم	٥ ملم
٨٦	١٥,٤×٢١,٧	١١×١٧,٦	٢,٥×٢,٥	١,٥×٣,١	٢١	١٠ ملم	٣ ملم
٢١٨	١٣,١×١٧,١	١٠×١٣,٧	٢,١×٢	٠,٨×٢,١	١٩	٨ ملم	٢,٣ ملم
٥٠	١٥,٢×٢١,٢	١٠×١٥	٣×٣	١,٥×٤	٢٣	٦ ملم	٤,٥ ملم
٢٢٥	١٩,٥×٢٦,٤	١٤,٦×٢٠,٥	٢,٨×٣,٢	٢×٣,٦	٢٣	١٠ ملم	٥ ملم
١١٩	١٣,٣×٢٠	٨×١٣,٩	٣×٣,٢	٢×٣,٦	٢١	٧ملم	٥ ملم
٣٥٠	١٤,٩×٢٢,٧	٧,٤×١٣,٧	٤,٤×٤,٥	٢×٥,٦	١٠	١١ ملم	١٠ ملم
١٦٤	١٥,٣×٢٠,٩	١٢×١٤,٩	٣,٢×٢,٢	١,٥×٣,٧	٢٠	٨ ملم	٣ ملم
١/٦٣	١٣,٥×٢٠,٦	٧,٩×١٥,٩	٢,٣×٢,٥	٤,٣×١,١	٢٥،٢٧،٢٨	٦ملم	١,٢ملم
١/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٦,٥×١١	٣×٣,٥	١,١×٤,٣	١٣	٩ ملم	٣,٤ ملم
٢/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٦,٥×١١	٣×٣,٥	١,١×٤,٣	١٣	٩ ملم	٣,٤ ملم
٣/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢,٢×١,٩	١,٤×٣,٦	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٤/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٥/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٦/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٧/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٨/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
٩/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
١٠/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
١١/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم
١٢/٢٠٢	١٢×١٧,٥	٧×١٣,٥	٢×١,٩	١,٢×٣,٨	٢٥	٦ ملم	١,٢ ملم

يشمل الجدول الاول ٢١ مخطوطة ترجع الى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، غالبية هذه المخطوطات عدد أسطرها وترية، سوى مخطوطتين؛ مخطوطة مدونة باللغة الفارسية من مجموع خمس مخطوطات فارسية رقمها ٣٥٠ من هذا القرن، ومخطوط اخر مدون باللغة العربية رقمه

١٦٤، وصفحات من مخطوط رقم ١/٦٣، لم يتبعا ما هو متبع في معظم المخطوطات الاسلامية في وترية عدد السطور.

كما أن طريقة تسطير الورق في غالبية نماذجنا في هذا القرن نفذت عن طريق الضغط، وقد زالت بفعل مرور الزمن، سوى بقاء اثار اسلاك التسطير على بعض أوراقها، كما في صفحات من المخطوطة رقم ٢٨٣، ينظر شكل رقم١٠، غير أن المخطوط رقم ٢٢٥ وهي مخطوطة فارسية، يتبين انها سطرت أوراقها باستخدام مسطرة بحبر خفيف، وذلك من خلال بقاء آثار الخطوط على صفحاتها. ينظر شكل رقم ٩، وفي المخطوطتين رقم ١٥٧ و ٣٥، قام الناسخ باضافة اطار هندسي حول النص بالكامل، لتنظيم وترتيب الصفحة بشكل أفضل و وابراز جمالية النص. وان جميع المخطوطات ضمن هذا القرن اتبع اسلوب السطر الطويل، سوى مخطوطة واحدة فارسية رقم٣٥٠، دون الناسخ نصها بشكل أعمدتين لانها ديوان شعري يخرج عما هو مألوف في المخطوطات الاسلامية[١].

ونجد أن قياسات الورق التي كانت واردة ضمن هذه المجموعة في المكتبة المركزية، قسمت بين ثلاثة أنواع، وهي القياس الكبير والمتوسط والصغير، ولم يكن قياس المخطوطة الكبيرة مرغوباً منه، فلم نجد سوى مخطوطة واحدة كبيرة فارسية محفوظة تحت رقم (٢٢٥)، حجم صفحاتها (٢٦,٤×١٩,٥)سم، أما حجم المتوسط فكان مطلوبا أكثر وتراوحت قياساتها بين (٢٠×١٣ الى٢٢,٧× ١٥,٣)سم، وكانت سبع مخطوطات متوسطة الحجم بين مخطوطات هذا القرن، أما بالنسبة للمخطوطات الصغيرة الحجم، فتراوحت قياساتها بين (١٧,١×١٢ الى ١٧,٥×١٣)سم، ولا يمكن أن نستنتج نتيجة عادلة للكمية الموجودة ضمن هذه المجموعة أي الصغيرة، لان قياساتها وقعت ضمن نسخة مجموعة منسوخة بيد ناسخ واحد فكانت النتيجة أن (١٢) مخطوطة ذات قياس واحد ضمن مخطوط واحد محفوظ تحت الرقم (١/٢٠٢ الى ١٢/٢٠٢)، مع مخطوط رقم (٢١٨)، وبهذا يصل عددها الى(١٣) مخطوطاً ذات حجم صغير، لذلك يفرض واقعاً أن غالبية مخطوطات هذا القرن كانت صغيرة الحجم.

وتأتي عملية اخراج الصفحة وتوزيع الهوامش في هذا القرن، ان الناسخ حاول أن تتناسب الهوامش مع حجم الصفحة، فكلما كبر حجم الصفحة زادت مساحة الهوامش وكلما صغر الحجم قلت المساحة. وأثر ذلك في اختيار المساحة المكتوبة على الصفحة، وحتى عند ازدياد عدد الاسطر في صفحة واحدة يكون ذلك على حساب التسطير والفضاء بين السطور غالباً وليس على حساب تقليص الهوامش للحفاظ على جمال وتنسيق الصفحة وترك مساحة مناسبة لكتابة الحواشي عليها، كما في مجموع رقم (١/٢٠٢ و٢/٢٠٠) عدد أسطرها (١٣) سطرا، أما في النسخ الاخرى(٣/٢٠٢ الى ١٢/٢٠٢) فقد زاد عدد أسطرها الى (٢٥) سطراً مع ذلك حافظ الناسخ على ترك مساحة بيضاء مناسبة للهوامش فيها. وايضا نسق الناسخ بشكل كبير بين قياس الهوامش، منها الهامش العلوي مع الهامش السفلى، والهامش الخارجي مع الهامش الداخلي، ففي غالبية الهوامش يوجد تنسيق بين القياسات، بشكل حسب ازدواجية الملمترات أو فرديتها لتتناسب مع ما يقابلها، مع أن الهوامش عادة تتأثر قياساتها بفعل التشذيب الذي يختاره المجلد، وخاصة الهامش الداخلي، ولمعرفة قياسه الأصلي من الأفضل قياسه عند صيانته، وربما حاول المجلد أيضا أن يلتزم بالتنسيق الذي اختاره الناسخ اذا كان ماهراً[٢].

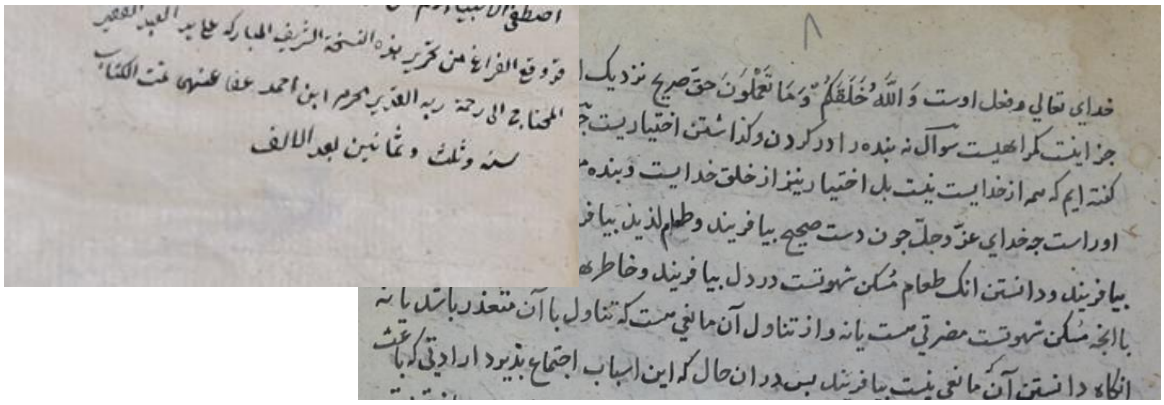

الشكل ٩ تسطير باستخدام حبر مخفف المخطوطة رقم ٢٢٥(الباحثة)

الشكل ١٠ اثار اسلاك المسطرة في المخطوطة رقم ٢٨٣(الباحثة)

جـــــدول رقم ٢

تركيب وتوزيع صفحة المجموعة الثانية من المخطوطات القرن ١١هـ/ ١٧م. الباحثون

رقم الرفة	قياس الصفحة ارتفاع× عرض(سم)	تنظيم النص ارتفاع× عرض(سم)	الهـــــامش الاعلـــــى-السفلى(سم)	الهـــــامش الخـــــارجي-الداخلي(سم)	عـــــدد السطور	تســـــطير الورقة	الفضـاء بـين السطور
١٣١	٢٠,٦×١٥	١٠ ×١٥	٢,٦ × ٢,٥	١,٥ × ٣,٥	١٩,١٧	١٠ملم	٣ ملم
١/١٠٠	١٤,٤×٢٥,٤	٨,١×١٦,٦	٤,٥ ×٤,٥	١,٣ × ٥	٢٥	٦ ملم	٣ ملم
٢/١٠٠	١٤,٤×٢٥,٤	٨,١×١٦,٦	٤,٥ ×٤,٥	١,٣ × ٥	٢٥	٦ ملم	٣ ملم
١/ ١١٢	٢٠,٢×٣٠	١٣ ×٢٣,٥	٤×٣,٦	٢×٥,٨	٣١	٨ ملم	٢,٣ ملم
٢/١١٢	٢٠,٢×٣٠	١٣ ×٢٣,٥	٤×٣,٦	٢×٥,٨	٣١	٨ ملم	٢,٣ ملم
٢٨٣	١١,٦×١٩	٦,٢×١٤,١	٢,٧ × ٢	٠,٣ × ٥	٢٣	٦ ملم	٢ ملم
٤٩	١٣,٨×٢١	٨,٨×١٥	٣,١ ×٢,٤	١,١ ×٣,٥	٢٩	٥ ملم	٢ ملم
٢٩	١٢×١٩	٧,٨ ×١٤	٢,٣ ×٢,٥	١,٦×٢,٧	٢٥	٦ ملم	٢ ملم
١٥٨	١٢,٤×١٨,٨	٦,٢×١٢	٣,٣ ×٣,٦	١,٥ ×٤,٧	١٥	١٠ملم	٣ ملم
٩١	١٦,٥×٢٤	١٠,٥ ×١٤	٥,٥ ×٤,٩	٢,٢× ٣,٨	١٧ ،١٥	١٠ملم	٥ ملم
١٢٤	١٤×٢٠,٦	٩,٢ ×١٥,٨	٣ × ٢,١	١,٥ × ٣,٥	٢١	٨ ملم	٣ ملم
١/٤	١٠,٥×١٧,٣	٤,٨ ×١١,٦	٢,٥× ٣	١×٥	١٣	١٠ملم	٥ ملم
٢/٤	١٠,٥×١٧,٣	٤,٨ ×١١,٦	٢,٥× ٣	١×٥	١٣	١٠ملم	٥ ملم
٣/٤	١٠,٥×١٧,٣	٤,٨ ×١١,٦	٢,٥× ٣	١×٥	٨ ،٥ ،٧	٢٠ملم	١٥ ملم
٤/٤	١٠,٥×١٧,٣	٥,٢×١١,١	٢,٥ × ٣,٦	١,٥ ×٤	٩	١٠ملم	٥,٨ ملم
٥/٤	١٠,٥×١٧,٣	٥,٦ ×١٢,٥	٢,٥ ×٢,١	١,٥ × ٣,٣	١٥	١٠ملم	٣,٤ ملم
٥٣	١٧× ٢٤,٥	١٢ ×١٧,٣	٣,٤×٤,٣	٠,٧ × ٤,٥	٢٥	٨ ملم	٢,٣ ملم

١/٣٩	١٣,٥×١٩,٩	٧,٦ × ١٠,٨	٤,٦ ×٤,٦	١,٢×٥,١	١٧	٦ ملم	٢ ملم
٢/٣٩	١٣,٥×١٩,٩	٧,٥ ×١٢,٥	٥ ×٥	٠,٥ ×٧	١٧	٦ ملم	٢ ملم
٣/٣٩	١٣,٥×١٩,٩	٧,٦ × ١٠,٨	٤,٦ ×٤,٦	١,٢×٥,١	١٧	٨ملم	٢ملم
٣	١٦×٢٠,٩	١٣ ×١٥	٣×٢,٩	١,٢ × ٢,٨	٢٣	٦ ملم	٢ ملم
٤١٧	١٤,٦×٢١,١	٩ ×١٤	٣,٨ ×٣,٨	٢,٢ × ٣,٨	١٧، ١٩	١٠ملم	٣ ملم
٥٩	١٥×٢١,٣	١١,٥ ×١٧,٥	١,٥ × ٢,٣	×٣ ١,٥	١٩، ٢٣، ٢٦، ٢٧	٨ ملم	١,٣ ملم
١١	١٥,١×٢٠,٦	٧,٧× ١٥,٣	٣ ×٢,٥	١,٥× ٦,٣	٢١	٨ ملم	٣ ملم
٣٠٤	١٢×٢٠	٦ × ١٢	٤×٣,٥	١ × ٤,١	١٣	٨ ملم	٣ ملم
٣١	١٥×٢٠,٨	٩,٩ × ١٥,٥	٣,٣ × ٢,٣	١,٤ ×٣,٤	١٥	٨ ملم	٢,٣ ملم
٢/٦٣	١٣,٥ ×٢٠,٦	٧,٩×١٥,٩	٢,٣ ×٢,٥	١,١ × ٤,٣	٢٠،٢٥ ٢٧،٢٨	٦ ملم	٣ ملم
١٨١	١٥×٢١,٣	٩,٨×١٦	٢,٨ × ٢,٦	١,٦ × ٣,٨	٢٣	٨ ملم	٣ ملم

الجدول الثاني يشمل ٢٨ مخطوطة ترجع الى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ان توزيع النص في هذه المخطوطات يختلف من مخطوط الى اخر لان احجامها مختلفة، و لكن رغم ذلك حافظ الناسخ على وترية السطور في جميع النسخ المدروسة ضمن هذه المجموعة، وعادة ما نجد الناسخ يختار عدد السطور بشكل متتابع كلياً أي يكمل كتابة المخطوطة الى نهايتها بنفس العدد الذي بدأ به، ولكن هناك حالات يفرض على الناسخ تغيير القاعدة المتبعة في عدد السطور وذلك بسبب ازدياد النص، فيقوم الناسخ باضافة أسطر اخرى، ثم يرجع الى القاعدة المتبعة ثانية وهكذا،كما نجد في المخطوط رقم (١٣١، ٩١، ٤١٧) مع الحفاظ على وترية السطور فيها. وفي المخطوط رقم (٣/٤، ٥٩، ٦٣) ايضا خرج الناسخ عن القاعدة المتبعة في عدد السطور الا أنه في صفحات منها خرج من الوترية الى سطور مزدوجة منها(٨، ٢٨،٢٦) تسلسلاً. وايضا يراعي الناسخ ترك فضاء بين السطور، والتسطير المرغوب به عند الناسخ في هذا القرن كان (٥، ٦، ٨، ١٠)ملم، وأحيانا يخرج الناسخ عما هو مألوف، كما في المخطوط رقم(٣/٤) اذ أن المسافة بين أسلاك المسطرة كانت (٢٠) ملم.[٣]

وأن طريقة تنفيذ التسطير على الورق في غالبية نماذجنا من القرن السابع عشر الميلادي نفذت عن طريق الضغط، وقد زالت بفعل مرور الزمن، سوى بقاء اثار اسلاك التسطير على بعض أوراقها كما في المخطوط رقم ٢٨٣، ينظر شكل رقم١٠، كما قام الناسخ باضافة اطار هندسي حول النص بالكامل، لاعطاء تنظيم وترتيب الصفحة بشكل أفضل و جمالية أكثر مع الحفاظ على الترتيب في التسطير ونسب الهوامش. وان جميع المخطوطات ضمن هذا القرن اتبعت اسلوب السطر الطويل، غير أن السطور لم تكن بطول السطر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ونجد ذلك واضحاً عند مقارنة حجم الصفحة مع عرض المساحة المكتوبة ضمن تنظيم النص في الجدول، لذلك نجد أن الهوامش الجانبية كانت تمتاز بعرض أكبر وخاصة الهامش الخارجي، وفي المخطوطة رقم(٢/٣٩)، دون الناسخ نصها على شكل أعمدتين وهي كتاب في التجويد كتبت على شكل نص شعري ونادراً ما تقسم الصفحة على شكل اعمدة في المخطوطات الاسلامية، اذ يختص بالنصوص الشعرية عادة.

وأن قياسات واحجام الصفحات التي استخدمت في صناعة المخطوط ضمن هذه المجموعة في المكتبة المركزية، قسمت بين اربعة أنواع، وهي قياس كبير جداً، كبير، متوسط و صغير، القياس الاول: وجدنا نموذجاً واحداً لها وهو المخطوط رقم ١/١١٢، ٢/١١٢ قياسها(٣٠×٢٠,٢)سم، تفردت هذه المخطوطة بهذا الحجم الكبير لأنها مخطوطة مدرسية وثبتت ذلك في حرد متنها (مدرسة اخلاصية) في بلدة بدليس. وتمتاز النسخ المدرسية بكبر حجم هوامشه ايضا، اذ يترك مساحة كافية للطلاب لكتابة تعليقاتهم عليها. أما الحجم الكبير ضمن هذه المجموعة فتراوحت قياساتها من (٢٤×١٤,٤)سم حتى (٢٥,٤×١٧)سم، وعددها أربع نسخ محفوظة تحت رقم (١/١٠٠، ٢/١٠٠، ٩١، ٥٣). وتغلب الحجم المتوسط في نماذج هذا القرن، فتراوحت قياساته بين (١٨,٨×١١,٦ الى٢١,٣× ١٥)سم، فتكون غالبية النسخ ذات حجم متوسط أي (١٧) سبع عشرة نسخة متوسطة الحجم، المحفوظة تحت الأرقام: ١٣١، ٢٨٣، ٤٩، ٢٩، ١٥٨، ١٢٤، ١/٣٩، ٢/٣٩، ٣/٣٩، ٣، ٤١٧، ٥٩، ١١، ٣٠٤، ٣١، ٦٣، ١٨١.

أما بالنسبة للمخطوطات الصغيرة الحجم، هي عبارة عن مخطوطة مجموعة قياسها (١٧,٣×١٠,٥)سم، وهي عبارة عن خمس مخطوطات ذوات حجم واحد لأنها وقعت ضمن مخطوط واحد، المحفوظ تحت الرقم (١/٤ حتى ٥/٤). ونستنتج خلال هذه المجموعة، أن غالبية مخطوطات هذا القرن كانت متوسطة الحجم.

وان عملية اخراج الصفحة في هذا القرن، ايضا تناسبت حجم الهوامش البيضاء مع حجم الصفحة، فكلما كبرت الصفحة كبرت الهوامش وكلما صغرت قلت المساحة عادة. وأثر ذلك في اختيار المساحة المكتوبة على الصفحة، وحتى عند ازدياد عدد الاسطر في صفحة واحدة يكون ذلك على حساب التسطير والفضاء بين السطور غالباً، وليس على حساب تقليص الهوامش للحفاظ على جمال وتنسيق الصفحة. وحتى في المخطوطات الصغيرة الحجم حافظ الناسخ على ترك مساحة بيضاء مناسبة، ونجد ذلك في المخطوط المجموع رقم (١/٤-٥/٤)، وايضا نسق الناسخ بشكل كبير بين قياس الهوامش، منها الهامش العلوي مع الهامش السفلى، اما الهامش الخارجي فقد احتل مساحة أكبر في هذا القرن، بينما الهامش الداخلي قلت مساحته بشكل يكون الفرق بين الهامش الخارجي والداخلي بنسبة ٥/١، كما نجد في هامش المخطوط رقم ٢/٣٩ حيث تميز هامشه السفلى بكبر مساحته فوصل الى ٧ سم[٤].

الجـــــدول رقم ٣

تركيب وتوزيع صفحة المجموعة الثالثة من المخطوطات القرن ١٢هـ/ ١٨م. الباحثون

رقم الرفة	قياس الصفحة ارتفاع×عرض (سم)	تنظيم النص (سم)	الهامش اعلى-ادنى (سم)	الهامش خارجي داخلي(سم)	عدد السطور	تسطير الورقة	الفضاء بين السطور
٣٤	١٣,٨×١٩,٨	٩,٢×١٥	٢,٢×٢	١,١×٣,١	٢٥	٦ ملم	٣ ملم
١/٦٢	١٥,٥×٢١,٥	٩,٥×١٦,٣	٢,٢×٢,٦	١,٩×٣,٩	١٥	١٦ ملم	٣ ملم
٢/٦٢	١٥,٥×٢١,٥	١٠×١٦,٤	٢,٩×٣	١,٧×٣,٧	٢٧، ٢٨	٦ ملم	١٢ ملم
٩٢	١٤,١×٢١,١	٨,٨×١٦,٣	٢,١×٢,٣	١,٣×٤	٢٥	٨ ملم	٣-٢ ملم
٢٢٦	١٥,٩×٢٠,٤	١٠×١٥,٨	٢,٦×١,٦	١,٦×٤,٢	٢٣	٦ ملم	٢-١ ملم

١٣٢	١٦×٢١,٥	٨,٥×١٦	٢,٨×٢,٨	١,٦×٦,٨	٢١	١٠ ملم	٣ ملم
١/ ٢١٧	١٥,٢×٢١,٢	١٠×١٧,٧	٢,٢×٢,٢	١,٨×٤	١٥	١٦ ملم	٥ ملم
٢/٢١٧	١٥,٢×٢١,٢	١٠,٢×١٧,٨	٢,٢×٢,٢	١,٨×٤	١٥	١٨ ملم	٥ ملم
٣/٢١٧	١٥,٢×٢١,٢	١٠,٢×١٧,٨	١,٦×٢,٢	١,٦×٤,٤	١٥	١٨ ملم	٥ ملم
٢٧	١٤,٧×٢١,٢	٩×١٥,٤	٢,٨×٢,٨	١,٢×٤,٥	٢٣	٦ ملم	٣- ٢ملم
١/١٤٥	١٦,١×٢١,٥	١٢×١٧,٥	(و ١,٩×ظ٢,٢) (و١,٥×ظ ٢)	(و ٣× ظ ٢,٥) (و ١,٥× ظ ١,٥)	(و ١٧) × (ظ ١٦)	١٢ملم	٥ ملم
٢/١٤٥	١٦,١×٢١,٥	١٢×١٧,٥	٢,٣×٢	١,٣×٣,٥	١٥,١٩,٢٠	١٠ ملم	٢٣- ٣٣ ملم
١٢٦	١٥,١×٢١,١	٨,٨×١٥,٥	٢,٧×٢,٧	١,٦×٥,١	٢٣	٨ ملم	٣ ملم
١/ ١	١٥×٢١,٥	١٢,٢×١٧,٢	٢,٤×٢,٨	١,٥×٦,٥	٢١	١٠ ملم	٤- ٣ملم
½	١٥×٢١,٥	٧×١٦,٢	٢,٤×٢,٨	١,٥×٦,٥	١٦	١٠ ملم	٥ ملم
٣/١	١٥×٢١,٥	١٣,٥×١٧,٥	٢×١,٩	٢,١×٧	٢٥	٨ ملم	٣ ملم
¼	١٥×٢١,٥	١٣×١٨	٢×١,٨	٢,٢×٦	٢٥	١٠ ملم	٣ ملم
١/ ٢٠٣	١٢,٧×١٩,٢	٧,٥×١٥,٥	١,٤×٢,٢	١,٦×٣,٨	٢٥	٨ ملم	٣ ملم
٢/٢٠٣	١٢,٧×١٩,٢	٦,٤×١٤	٢,٣×٢,٦	١,٣×٤,٥	١٩	١٠ ملم	٤ ملم
١/ ٢٤	١٥,٨×٢١,٨	١٠,٥×١٧	٢,٤×٢,٤	١,٥×٣,٨	٢٨	٦ ملم	٢ ملم
٢/٢٤	١٥,٨×٢١,٨	١٠,٥×١٧	٢,٤×٢,٤	١,٥×٣,٨	٢٨	٦ ملم	٢ ملم
١/٢١٤	١٥,٣×٢٠,٩	١٠×١٥,٢	٣,٢×٢,٤	١,٨×٣,٨	٢٥	٦ ملم	٣- ٢ملم
٢/٢١٤	١٥,٣×٢٠,٩	١٠×١٥,٢	٣,٢×٢,٤	١,٨×٣,٨	٢٥	٦ ملم	٣- ٢ملم
٣/٢١٤	١٥,٣×٢٠,٩	١٠×١٥,٢	٣,٢×٢,٤	١,٨×٣,٨	٢٥	٦ ملم	٣- ٢ملم
٤/٢١٤	١٥,٣×٢٠,٩	١٠×١٥,٢	٣,٢×٢,٤	١,٨×٣,٨	٢٥	٦ ملم	٣- ٢ملم
١٧٩	١٢×٢٠,٤	٧×١٣,٧	٣,٧×٢,٩×	١,٩×٣,٧	٢٤	٦ ملم	٣- ٢ملم
١٠٦	١٩,٥×٢٨,٣	١٣,٨×٢٠,٥	٥,٢×٢,٨	١,٨ × ٤,٨	١٩	١٠ ملم	٥ ملم

الجدول الثالث تشمل (٢٧) مخطوطة ترجع الى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، أن قياس الصفحات ضمن هذه المجموعة متقارب من بعضه، يتراوح بين (١٩×١٢-٢١×١٦)سم، أي جميعها ذات حجم متوسط، سوى مخطوط كبير جدا بين هذه المجموعة قياسها (١٩,٥×٢٨,٣)سم. رغم هذا التقارب بين قياسات الصفحات في هذا القرن الا ان تقسيم السطور اختلف من مخطوط الى اخر، تتراوح بين (١٥ الى ٢٨) سطر، ويتأثر اخراج الصفحة عند ازدياد النص، ويجبر الناسخ على الخروج من قاعدة الوترية، كما في المخطوطات رقم (٢/١، ١/٢٤، ٢/٢٤، ١٧٩)، وايضا صفحات من المخطوطات رقم (٢/٦٢، ١/١٤٥، ٢/١٤٥)، حيث لم يكن عدد السطور متبعاً كلياً.

وايضا يراعي الناسخ ترك فضاء بين السطور، والتسطير المرغوب فيها عند النساخ كان (٦، ، ٨، ١٠)ملم، وفي بعض الاحيان يخرج الناسخ عما هو مألوف، كما في المخطوط رقم(١/٦٢) اذ أن المسافة بين أسلاك المسطرة كانت (١٦) ملما. و أن طريقة تنفيذ التسطير على الورق في غالبية نماذجنا من القرن الثامن عشر الميلادي نفذت عن طريق الضغط، وقد زالت بفعل مرور الزمن.

وعملية اخراج الصفحة وتوزيع الهوامش واختيار المساحة المكتوبة من قبل النساخ في هذا القرن، ايضاً تناسبت مساحة الهوامش مع حجم الصفحة. وأثرت ذلك في اختيار المساحة المكتوبة على الصفحة، و عند ازدياد عدد الاسطر في صفحة واحدة يكون ذلك على حساب التسطير والفضاء بين السطور غالبا، وليس على حساب تقليص الهوامش للحفاظ على جمال وتنسيق الصفحة و ترك مساحة لكتابة التعليقات عليها. قلت مساحة الهامش العلوي مع الهامش السفلى بحيث لم يزد عن (٣,٧)سم، اما الهامش الخارجي فقد احتل مساحة كبيرة، بينما الهامش الداخلي كانت مساحته لا تزيد عن ٢,٢سم بسبب عملية التجليد[٥].

جـــدول رقم ٤

تركيب وتوزيع صفحة المجموعة الرابعة من المخطوطات القرن ١٣هـ/ ١٩م. الباحثون

رقم الرفة	قياس الصفحة ارتفاع ×عرض (سم)	تنظـــيم الـــنص ارتفاع×عرض(سم)	الهـــــامش اعلى×السفلى (سم)	الهـــــامش خارجي×داخلي (سم)	عـــــدد السطور	تســـطير الورقة	الفضـاء بـــين السطور
١/٢٥٤	١٦×٢١,٦	٨,٢×١٣,٤	٤×٤,٤	٢×٥,٨	١٣	١٦ ملم	٥ ملم
٢/٢٥٤	١٦×٢١,٦	١٦×٨,٦	٢,٨×٣,٢	٢×٥,٨	١٥	١٢ ملم	٥ ملم
٣٥٢	١٨,٦×٢٩,٣	١٩,٢×١١	٥,١×٤,٩	١×٦	٢٦	٨ ملم	٥ ملم
١/١٣	١٢,٥×٢١,٢	١١,٣×٤,٥	٥×٤,٨	٣×٧,٧	١١	١,٢ملم	٨ ملم
٢/١٣	١٢,٥×٢١,٢	١٥,٥×٧,٧	٣×٢,٧	٠,٣×٥	١٦، ١٩	١٢,٨ملم	٥ ملم
٣٠	١٣,٧×٢٠,٧	١٤,٤×٧	٢,٦×٣,٦	٠,٨×٥,٢	١٥	١٠ ملم	٥ ملم
٥	١٤,٤×٢٠,٦	١٥×٩	٣,٨×١,٨	١,٤×٤	٢١	٦ ملم	٢ ملم
٤٣	١٥,٥×٢١,٦	١٥,٢×٨,٢	٣,٤×٣,٢	١,٨×٥,٤	١٣	١٠ ملم	٧ ملم
٨٣	١٢,٣×١٩,٥	١٣,٢×٦,٤	٣,٤×٢,٤	١,٢×٣,٨	١٩	٨ ملم	٣ ملم
١/١٧٢	١٥,٥×٢٠,٩	١٥,١×٨,١	٣,٢×٣,٦	١,٦×٥,١	١٥	١٠ ملم	٥ ملم
٢/١٧٢	١٥,٥×٢٠,٩	١٦×٨,٨	٣,٢×٣	٢×٥	١٩	١٠ ملم	٥ ملم
٣٨٢	١١×١٧,٥	١٥×١٧,٣	١,٢×٢	٢,٢×٢	١٤	١٠ ملم	٥ ملم
٢٣٧	١٤,١×٢١,١	١٦×٩,٤	٢,٨×٢,٦	٢,٢×٣,٦	١١	١٦ ملم	٨ ملم
١/٥٠٩	١٧×٢٢	١٤×١٠,٢	٤×٤	٠,٧×٥	١١	١٤ ملم	١٠ ملم
٢/٥٠٩	١٥×٢٠,٨	١٥×١٠	٢,٨×٢,٨	١,٢×٣,٩	١٣	١٢ ملم	٧ ملم
١/٢٥٢	١٤,٧×٢١,٥	١٥,٦×٨,٦	٢,٨×٣,٢	٢×٤,٦	١٣	١٢ ملم	٨ ملم

٢/٢٥٢	١٤,٧×٢١,٥	١٦×٩,٦	٣×٢,٨	٢,٨×٣,٦	١٣	١٢ ملم	٥ ملم
٨٤	١٤,٥×٢٠,٤	١٧× ١١,٥	١,٨×٢	١×٣	١٨، ١٦، ١٧، ٢٠	١٠ ملم	٥ ملم
١٦٢	١٤,٩×٢٠,٣	١٥,٣×٧,٨	٢,٦×٢,٦	١,٦×٤,٨	٢١	٨ ملم	٣ ملم
١/٦	١٥,٢×٢١,٦	٦×١١,٦	٥ ×٥,٤	٢,٤×٧	١٣، ١١	١٦ ملم	٨ ملم
٢/٦	١٥,٢×٢١,٦	٥,٤×١٢,٦	٤,٨×٤,٥	١×٧,٨	١٣، ١٢	١٢ملم	٦
١٩٢	١٥,٢×٢١,٨	٩,١×١٥,٥	٣×٣,٢ ١,٩×١,٧	٤,٥×٨ ٠,٥×٢,٢	٢٩، ١٨	٦ ملم	٤,٥ملم
٤٦٠	٢١,٦ ×١٤	٢,٥×٣,٤	٣,١×٣,٣	٠,٤×٦,٧	١٤	١٨ ملم	١٠ ملم

الجدول الرابع يشمل (٢٣) مخطوطة ترجع الى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، أن قياس الصفحات متقارب من بعضه من بعض ضمن هذه المجموعة، تتراوح بين (١٩,٥×١٢,٣- ٢٢×١٧)سم، أي جميعها ذات حجم متوسط، سوى مخطوطة كبيرة جدا محفوظة تحت رقم (٣٥٢) بين هذه المجموعة قياسها (٢٩,٣×١٨,٦)سم، ومخطوطة اخرى رقم (٣٨٢) ذات حجم صغير قياسها (١٧,٥× ١١)سم. رغم هذا التقارب بين قياسات الصفحات في هذا القرن الا ان تقسيم السطور اختلف من مخطوط الى اخر، يتراوح بين (١١ الى ٢٩) سطر، وتأثرت اخراج الصفحة عند ازدياد النص واجبرت الناسخ على الخروج من قاعدة الوترية،كما في المخطوطة رقم (٣٥٢، ٣٨٢)، وايضا صفحات من المخطوطات رقم (٢/١٣، ٨٤، ٢/٦، ١٩٢، ٤٦٠)، حيث لم يكن فيها عدد السطور متبعاً كليا.كما يراعي الناسخ ترك فضاء بين السطور، والتسطير مرغوب فيه عند النساخ كان (٦، ٨، ١٢، ١٠،١٤، ١٦)ملم، وأن المساحة بين السطور قد زادت مساحتها، اذ أن المسافة المرغوب فيها بين أسلاك المسطرة كانت (١٠، ١٢، ١٤، ١٦، ١٨) ملماً. و أن طريقة تنفيذ التسطير على الورق في أغلب نماذجنا من القرن التاسع عشر الميلادي نفذت عن طريق الضغط. وان جميع المخطوطات ضمن هذا القرن اتبع اسلوب السطر الطويل، سوى مخطوط واحد (٣٨٢) وزع نصها على شكل عمودين لانها ديوان شعري والنسخة فارسية اللغة، والمساحة التي اختارها الناسخ للكتابة تغيرت في بعض النماذج واستخدم اسلوبين او اكثر في تقسيم الصفحة كما في المخطوط رقم ١٩٢، ١/٦، ٢/٦، ونجد ذلك واضحاً عند مقارنة حجم الصفحة مع عرض المساحة المكتوبة ضمن تنظيم النص في الجدول، لذلك نجد أن الهوامش الجانبية كانت تمتاز بعرض أكبر وخاصة الهامش الخارجي وصل الى ٨سم في المخطوط رقم ١٩٢، كما وامتاز الهامش الاعلى والسفلى بمساحة أوسع من القرون السابقة.

ان عملية اخراج الصفحة وتوزيع الهوامش في هذا القرن، كانت هناك تناسب ملحوظ بين الهوامش البيضاء مع حجم الصفحة، فكلما كبر حجم الصفحة كبرت الهوامش وكلما صغرت قل حجم الهوامش عادة. وأثر ذلك على اختيار المساحة المكتوبة على الصفحة، وحتى عند ازدياد عدد الاسطر في صفحة واحدة يكون ذلك على حساب التسطير والفضاء بين السطور غالبا، وليس على حساب تقليص الهوامش للحفاظ على جمال وتنسيق الصفحة. رجعت مساحة الهامش العلوي مع الهامش السفلى لحجمها الطبيعي، اما الهامش الخارجي فاحتل مساحة كبيرة، بينما الهامش الداخلي استمر في تقليص مساحته[٦].

ونستنتج من خلال هذه الدراسة أن التقليد الخاص بالمخطوطات الاسلامية و بالحرف العربي في الاجمال ظل وفياً لما اتبعه النساخ منذ البداية، حيث كان غالبية النساخ يعتمدون على المخطوطات المدونة في سابق عهدهم ويقلدون القياسات و التوزيع المتبع فيها[٥]. وكقاعدة عامة، كان عدد الاسطر ثابتاً في مجموع نسخة واحدة. وان عدد الحروف في السطر وفي الصفحة ظل مستقراً نسبياً. وان وجدت اختلافات أو فروق لهذه القاعدة في بعض الاحيان. وخاصة في وترية السطور. وكان لسوء الوضع الاقتصادي الدور الاكبر على عدم التزام الناسخ بوترية السطر، او اتباع ما هو متبع عند الاقدمين على الأقل.

وامتازت نسخ هذه القرون الاربعة بتغلب الحجم المتوسط لقياس الصفحة، اذ ان سبعين نسخة من مجموع تسعة وتسعين نسخ كانت متوسطة الحجم اي بنسبة ٧٥%، مما جعلت توزيع النص و اخراج الصفحة قريبة نسبياً مع بعضها، و تسع عشرة نسخة صغيرة الحجم بنسبة ٢٠%، و اربع نسخ كبيرة جدا ونسبتها ٤%، ونسخة كبيرة ونسبتها ١%. اي ان المخطوطات الكبيرة جداً كانت نادرة، واختص هذا الحجم بالنسخ المدرسية غالبة، او النسخ المصنوعة استجابة لطلب خاص، اذ يكلف الصانع مصروفاً اكثر الى جانب وقت وجهد اكثر، كما ان النسخ الكبيرة تكون التعامل معها اصعب. ينظر الرسم البياني رقم ١، وغالبية النسخ امتازت بتوزيع النصوص بشكل مستطيل، وهذا المستطيل يتغير عرضه بين عرض ضيق أو واسع، وفي القرنين الثاني عشر الهجري و الثالث عشر الهجري/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ترك الناسخ مسافة أكبر بين السطور بحيث اصبح تنسيق الصفحة والمسافات أكثر تنظيماً.

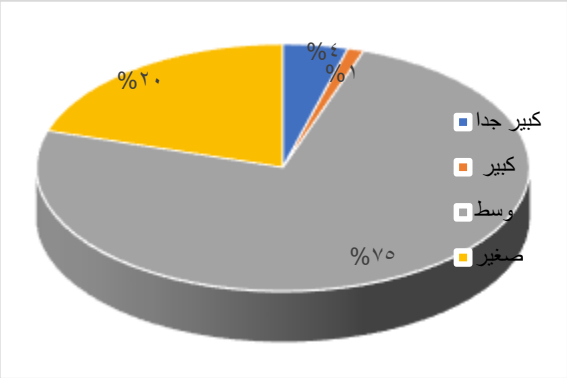

الرسم البياني رقم ١ حجم صفحات نماج المخطوطات
من القرن ١٠-١٣هـ/١٦-١٩م الباحثون

Bibliography:

almasadir alearabiah:

1- abrahim, shbuh, masdaran jadidan ean sinaeat almakhtuta: hawl funun almadadi".
2- almakhtutat aliaslamiat bayn aetibarat almadat walbashar, muasasat alfurqan lilturath alaslami, landan, 1997.
3- binbin, ahmad shawqi, dirasat fi eilm almakhtutat walbahth albiblughrafi, ta2, marakshi, 2004.
4- dirush, fransua, almadkhal alaa ealam almakhtut bialhiraf alearabii, tarjamatu: ayman fuad sayid, muasasat alfurqan lilturath alaslami, landan, 2005.
5- alsaamarayiy, qasama, ealm aliakatinah alearabii alaslamii, markaz almalik faysal lilbuhuth waldirasat aliaslamiati, alrayad, 2001.

6- shaeban khalifat w muhamad aleabidi, alfahrasat alwasfiat lilmaktabati: almatbueat walmakhtutati, almaktabat alakadimiati, 1995.
7- eabd alsataar alhuluji, almakhtut alearabiu mundh nashatih alaa akhar alqarn alraabie alhijri, jamieat alamam muhamad bn sueud alaslamiatu, alrayad, 1978.
8- fal. fa. bulisin, kathafat alnasi fi almakhtut alearabii wamakaniat hisab alnaqs fi nasakh alnasi alwahidi, ealm almakhtut alearabii buhuth wadirasati, tarjamati: murad tdghut, majalat alwaey alaslami, aleudadi79, alkuayt, 2014.
9- fuaad ayad, fanu tastir wakhraj alsafhat fi tasmim almakhtutat alaslamiati, majalat alzarqa' lilbuhuth waldirasat alansaniati, m 10, aleudadu2, alardn, 2019.
10- lumir, jak, madkhal alaa ealam almakhtuta, tarjamatu: mustafaa tubi, almatbaeat walwaraqat alwataniati, marakshi, 2006.
11- malikat bakhti, altastir wakhraj alsafhat fi makhtutat algharb alaslami, tarjamatu: murad tdghutu, eilm almakhtut buhuth wadirasati, majalat alwaey alaslamii, aleadadi79, alkuayti, 2014.
12- alminifi, eabdallah bin muhamad, sinaeat almakhtutat fi najid ma bayn muntasafay alqarnayn aleashir hataa alraabie eashar alhijriiyna, aitruhatan dukturah manshuratan, aruqatan lildirasat walnashri, eaman, alardn, 2014.
13- ziarat maydaniat alaa almaktabat almarkaziat barbil, 23,24/2/2021.
14- muqabalat shakhsiat mae milaa tahir albahrakatii, 16/5/2022.

almasadir alajnibiah:

1-Dukan Michele, La Reglure des manuscrits hebreux au Moyen- Age, Paris; CNRS,1988.
2-GILISSEN(Leon), Prolegomenes a la mise en page des manuscrits medievaux-le Gand; story- scientia, 1977, p251.
3-MUZERELLE (Denis), Vocabulaire codicologique; repertoire des termes francais reflatifs manuscrit, Paris; C.E.M.I.,1985.
4-v. polosin, " Arabic manuscript: text density and its convertibility in copies of same work" ,manuscripta Orientalia 3/2 1997.
5- Witkam (J.J.), Catalogue of Arabic manuscripts, Fasc. I. Leiden; E.J. BRILL, 1983.

الهوامش:

[١] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٨.
[٢] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٧،١٨.
[٣] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢١،٢٢.
[٤] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٣،٢٤.
[٥] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٥،٢٦.
[٦] - زيارة ميدانية للمكتبة المركزية بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٣،٢٤.
[٧] - مقابلة شخصية، ملا طاهر بحركيي، ٢٠٢٢/٥/١٦.